عفاريت الحبر

عُثْمَانُ تِلْمِيذٌ بِالسَّنَةِ الأُولَى ، وَكَانَ مُدَرِّسُ الحِسَابِ يَوْمًا يُوَجِّهُ إِلَى التَّلَامِيذِ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ فِي جَدْوَلِ الضَّرْبِ، فَسَأَلَ عُثْمَانَ عَنْ حَاصِلِ ضَرْبِ ٨×٩ فَتَرَدَّدَ قَلِيلاً، ثُمَّ قَالَ ٦٣ فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّمُ غَاضِباً : «هٰذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الثَّالِثَةُ الَّتِي تُجِيبُنِي فِيهَا هٰذِهِ الإِجَابَةَ الْخَاطِئَةَ ، وَلاَ بُدَّ مِنْ عِقَابِكَ الْيَوْمَ بِالْحَبْسِ آخِرَ النَّهَارِ . وَعَلَيْكَ أَنْ تَكْتُبَ جَدْوَلَ الضَّرْبِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ الْمَدْرَسَةَ ، وَسَأَعُودُ إِلَيْكَ لأَرَى ذٰلِكَ بِنَفْسِي .»

وَجَلَسَ عُثْمَانُ عَلَى مَكْتَبِهِ آخِرَ النَّهَارِ وَحِيداً ، وَأَخْرَجَ كُرَّاسَتَهُ وَقَلَمَهُ وَبَدَأَ يَكْتُبُ جَدْوَلَ الضَّرْبِ كَمَا أَمَرَهُ الْمُعَلِّمُ . وَكَانَ يَسْمَعُ فِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ صَيْحَاتِ زُمَلَائِهِ فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ يَرْتَعُونَ وَيَلْعَبُونَ ، فَأَخَذَ يَنْدُبُ حَظَّهُ وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «لَوْ أَنِّي ذَاكَرْتُ مِثْلَهُمْ فِي أَوْقَاتِ الْمُذَاكَرَةِ لَمَا حُرِمْتُ مِنَ اللَّعِبِ مَعَهُمْ فِي أَوْقَاتِ اللَّعِبِ . »

وَاسْتَمَرَّ يَكْتُبُ حَتَّى وَصَلَ فِي كِتَابَتِهِ إِلَى ٧×٩ = ٦٣ ، ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَلَلِ ، فَتَوَقَّفَ عَنِ الْكِتَابَةِ قَلِيلاً وَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَقِفَ عَنِ الْكِتَابَةِ قَطْعِيّاً، وَلٰكِنَّهُ سَمِعَ صَوْتاً خَافِتاً رَفِيعاً يَقُولُ: « إِيَّاكَ أَنْ تَقِفَ فَإِنَّ ذٰلِكَ لَنْ يُجْدِيَكَ نَفْعاً . » وَتَلَفَّتَ عُثْمَانُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ بَاحِثاً عَنْ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرَى أَحَداً . وَنَادَاهُ الصَّوْتُ مَرَّةً أُخْرَى : «هَا أَنَذَا أَمَامَكَ عَلَى حَافَةِ الْمِحْبَرَةِ .» وَنَظَرَ عُثْمَانُ أَمَامَهُ فَوَجَدَ عِفْرِيتاً صَغِيراً أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ يَقْفِزُ عَلَى مَكْتَبِهِ بِجِوَارِ الْمِحْبَرَةِ . وَكَانَ لِلْعِفْرِيتِ أُذُنَانِ كَبِيرَتَانِ وَفَمٌ وَاسِعٌ يَكَادُ يَشُقُّ وَجْهَهُ شَطْرَيْنِ . أَمَّا سَاقَاهُ فَكَانَتَا تَبْدُوَانِ كَدَبَابِيسِ الشَّعْرِ سَوَاداً وَدِقَّةً .

« انا عفريت من عفاريت الصواب »

صَاحَ عُثْمَانُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ: « مَنْ أَنْتَ ؟ »

« أَنَا عِفْرِيتٌ مِنْ عَفَارِيتِ الصَّوَابِ أَعِيشُ دَاخِلَ الْمِحْبَرَةِ . »

فَقَالَ عُثْمَانُ : « هٰذَا قَذِرٌ

وَشَنِيعٌ ... أَنَعِيشُ فِي الْبِئْرِ الاسْوَدِ ؟ »

فَقَالَ الْعِفْرِيتُ : « لَيْسَ هٰذَا بِالْقَذِرِ وَلاَ بِالشَّنِيعِ ، وَأَنْتُمْ ، يَا تَلاَمِيذَ الْمَدَارِسِ، لاَ غِنَى لَكُمْ عَنِّي لأَنِّي أُلْهِمُكُمْ صَحِيحَ الْجَوَابِ . »

فَقَالَ عُثْمَانُ : « وَلِمَاذَا إِذَنْ كَانَتْ إِجَابَاتِي كُلُّهَا خَاطِئَةً ؟ »

فَقَالَ الْعِفْرِيتُ : « لأَنِّي وَزُمَلاَئِي لاَ نَعِيشُ فِي مِثْلِ مِحْبَرَتِكَ . إِنَّ مِحْبَرَتَكَ مَوْبُوءَةٌ بِعَفَارِيتِ الْخَطَإِ. أَمَّا نَحْنُ فَنَعِيشُ فِي مِحْبَرَةِ أَحْمَدَ . »

فَقَالَ عُثْمَانُ : « هٰذَا أَوَّلُ الْفَضْلِ . إِنَّهُ الأَوَّلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . »

فَقَالَ الْعِفْرِيتُ : « لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَإِنَّ مِحْبَرَتَهُ مَلأَى بِعَفَارِيتِ الصَّوَابِ ذٰلِكَ لأَنَّهُ مُجْتَهِدٌ نَشِيطٌ لاَ يُؤَجِّلُ عَمَلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ ، وَنَحْنُ نُحِبُّ أَمْثَالَهُ مِنَ التَّلاَمِيذِ ، وَلِذٰلِكَ نَتَعَلَّقُ بِأَطْرَافِ أَقْلاَمِهِمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَغْمِسُونَهَا فِي الْحِبْرِ ، ثُمَّ نَقُودُهَا عَلَى صَفْحَةِ الْكُرَّاسَةِ فَلاَ تُسَطِّرُ إِلاَّ صَوَابًا ، أَمَّا إِذَا سَأَلَهُمُ الْمُعَلِّمُ سُؤَالاً شَفَوِيًّا ، فَإِنَّنَا نَهْمِسُ إِلَيْهِمْ فِي صَوْتٍ خَافِتٍ بِالإِجَابَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي يَنَالُونَ عَلَيْهَا أَحْسَنَ الدَّرَجَاتِ . أَرَاكَ مَدْهُوشًا كَأَنَّكَ لاَ تُصَدِّقُ مَا أَقُولُ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُرَافِقَنِي فِي زِيَارَةٍ قَصِيرَةٍ إِلَى مِحْبَرَتِكَ أَنْتَ ؟ »

فَقَالَ عُثْمَانُ : « يَسُرُّنِي ذٰلِكَ ، وَلٰكِنِّي كَبِيرٌ جِدًّا لاَ أَسْتَطِيعُ دُخُولَ الْمِحْبَرَةِ ! »

فَأَجَابَهُ الْعِفْرِيتُ . « لاَ شَأْنَ لَكَ بِذٰلِكَ ، وَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضَ عَيْنَكَ الْيُسْرَى ، وَأَنْ تَتْلُوَ جَدْوَلَ السَّبْعَاتِ مَعْكُوسًا ٧×١٢=٨٤،٧×١١=٧٧ وَهٰكَذَا . » وَمَا كَادَ يَنْتَهِي عُثْمَانُ مِنْ ذٰلِكَ حَتَّى خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ سَقْفَ الْحُجْرَةِ قَدْ طَارَ فِي الْفَضَاءِ أَمْيَالاً ، وَأَنَّ الْعِفْرِيتَ قَدْ أَصْبَحَ أَكْبَرَ مِنْهُ حَجْمًا . وَمَا هِيَ إِلاَّ مُدَّةٌ كَلَمْحِ الْبَصَرِ حَتَّى شَعَرَ بِأَنَّ الْعِفْرِيتَ قَدْ أَمْسَكَ بِهِ ، وَأَنَّهُمَا قَفَزَا مَعًا فِي الْمِحْبَرَةِ كَمَا يَقْفِزُ الْمُسْتَحَمُّونَ فِي حَمَّامِ السِّبَاحَةِ. فَتَنَاثَرَتْ قَطَرَاتٌ مِنَ الْحِبْرِ عَلَى سَطْحِ الْمَكْتَبِ كَمَا تَتَنَاثَرُ قَطَرَاتُ الْمَاءِ .

قَالَ الْعِفْرِيتُ : « يَجِبُ أَنْ نَسِيرَ فِي حَذَرٍ شَدِيدٍ لأَنَّ جَمِيعَ السَّاكِنِينَ هُنَا مِنْ عَفَارِيتِ الْخَطَإِ وَلَسْتُ أَدْرِي مَاذَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِي إِذَا وَقَعَ نَظَرُهُمْ عَلَيَّ . » وَانْطَلَقَا يَسِيرَانِ فِي طُرُقَاتٍ غَرِيبَةٍ مُلْتَوِيَةٍ حَتَّى بَلَغَا سَاحَةً وَاسِعَةً أَبْصَرَا فِي وَسَطِهَا عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ عَفَارِيتِ الْخَطَإِ تَرْقُصُ بِفَرَحٍ حَوْلَ وَاحِدٍ مِنْهَا ، وَسَمِعَهُ عُثْمَانُ يَقُولُ فِي زَهْوٍ وَكِبْرِيَاءَ : « كَانَ لِيَ الْفَضْلُ

الأكبرُ فى الصفِّ الذى ناله زكيٌّ فى الجغرافيةِ هذا الصباحَ . أنا الذى همستُ فى أذنِه أن برلينَ عاصمةُ الصينِ . » قالَ ذلكَ ثمَّ استغرقَ الجميعُ فى الضحكِ .

وكانَ ذلكَ قدْ حصلَ بالفعلِ ، وتذكرَ عثمانُ أنَّ معلمَ الجغرافيةِ سألَ جارَهُ زكياً عمَّا يعرفُهُ عنْ برلينَ ، فأجابَ بأنها عاصمةُ الصينِ . وقدْ غضبَ المعلمُ كثيراً وأعطاهُ صفراً .

وهنا التفتَ أحدُ عفاريتِ الخطإِ ، فوقعَ بصرُهُ على عثمانَ وزميلِهِ ، فاندفعَ نحوهما فى غضبٍ شديدٍ ، واندفعتْ خلفَهُ العفاريتُ الأخرى تصيحُ وتتوعدُ .

بهِ : « انجُ بنفسِكَ أولاً ، ثمَّ اطلبْ لى النجدةَ منْ مخبرةِ أحمدَ . »

طارَ عثمانُ كالريحِ ، ثمَّ قفزَ منَ المخبرةِ وجرى مسرعاً إلى مخبرةِ أحمدَ ، والخبرُ يقطرُ منهُ على مكاتبِ الفصلِ ، ثمَّ أدلى رأسَهُ ، وصاحَ قائلاً : « النجدةَ ! النجدةَ ! ! إنَّ عفريتاً منْ عفاريتِ الصوابِ قدْ قبضَ عليهِ فى مخبرتى . » وما هى إلاَّ لحظةٌ قصيرةٌ حتى قفزَ من المخبرةِ عددٌ عظيمٌ منَ العفاريتِ جرتْ مسرعةً ، ثمَّ قفزتْ فى دواةِ عثمانَ ، وكانَ وصولُها فى الوقتِ المناسبِ ، فقدْ كانَ عفريتُ الصوابِ ملقىً على الأرضِ منهوكَ القوى ، وقدْ تحفزَ عفريتٌ كبيرٌ

ورأى عفاريت الخطأ ترقص بفرح حول واحد منها

فجرى عثمانُ وزميلُهُ العفريتُ معهُ ، ولكنَّ عفاريتَ الخطإِ لحقتْ بهما وأمسكتْ زميلَهُ فصاحَ منْ عفاريتِ الخطإِ لطمتْهِ (بريشةٍ) قديمةٍ علاها الصدأُ ، كانتْ قدْ سقطتْ عفواً منْ عثمانَ منذُ أيامٍ ، والتحمَ

الْفَرِيقَانِ ، وَلَكِنَّ الْمَعْرَكَةَ لَمْ تَدُمْ طَوِيلاً ، فَقَدْ كَانَتْ عَفَارِيتُ الصَّوَابِ أَقْوَى جِسْمًا وَأَكْثَرَ عَدَدًا ، وَانْجَلَتِ الْمَعْرَكَةُ بِطَرْدِ عَفَارِيتِ الْخَطَإِ مِنْ دَوَاةِ عُثْمَانَ طَرْدًا لاَرَجْعَةَ بَعْدَهُ .

وَقَالَ صَدِيقُ عُثْمَانَ لِزُمَلاَئِهِ عَفَارِيتِ الصَّوَابِ : « الآنَ ، وَقَدِ انْقَطَ عُثْمَانُ مِنَ الْعِقَابِ وَنَدِمَ عَلَى تَفْرِيطِهِ وَإِهْمَالِهِ ، وَصَمَّمَ عَلَى أَنْ يَسْتَذْكِرَ فِي أَوْقَاتِ الاِسْتِذْكَارِ وَأَلاَّ يَلْعَبَ إِلاَّ فِي أَوْقَاتِ اللَّعِبِ . فَإِنِّي أَرَى أَنْ يَبْقَى بَعْضُنَا هُنَا جَزَاءَ لَهُ بَعْدَ أَنْ طَرَدْنَا عَفَارِيتَ الْخَطَإِ مِنْ مِحْبَرَتِهِ . »

وَتَنَبَّهَ عُثْمَانُ إِلَى أَنَّ الْمُدَرِّسَ سَيَعُودُ بَعْدَ قَلِيلٍ وَأَنَّ وَاجِبَهُ لاَ يَزَالُ نَاقِصاً لَمْ يَكْمُلْ بَعْدُ . وَمَا أَدْرَكَتِ الْعَفَارِيتُ ذَلِكَ حَتَّى قَفَزَتْ جَمِيعُهَا عَلَى صَفْحَةِ الْكُرَّاسَةِ وَتَعَلَّقَتْ بِنَصْلِ (الرِّيشَةِ) . وَبِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ كَانَ عُثْمَانُ قَدْ كَتَبَ جَدْوَلَ الضَّرْبِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِدِقَّةٍ وَعِنَايَةٍ وَإِتْقَانٍ .

وَانْفَتَحَ الْبَابُ وَدَخَلَ الْمُعَلِّمُ وَنَظَرَ إِلَى الْكُرَّاسَةِ . ثُمَّ صَاحَ فِي سُرُورٍ عَظِيمٍ : « حَسَنٌ جِدًّا يَا عُثْمَانُ ، كُلُّهُ صَحِيحٌ وَمُرَتَّبٌ وَنَظِيفٌ . »

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ أَصْبَحَ عُثْمَانُ أَكْبَرَ مُنَافِسٍ لِأَحْمَدَ فِي أَوَّلِيَّةِ الْفَصْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .

التسلية — حل مسائل العدد الماضى

١ — الشكل البيضى : لُفَّ قِطْعَةً مِنَ الْوَرَقِ عَلَى جِسْمٍ أُسْطُوَانِيٍّ كَزُجَاجَةٍ مَثَلاً ، ثُمَّ ارْكُزِ الْفِرْجَارَ (الْبَرْجَلَ) فِي الْوَرَقَةِ ، وَأَدِرْهُ دَوْرَةً كَامِلَةً ، ثُمَّ انْشُرِ الْوَرَقَةَ ، تَجِدِ الشَّكْلَ الْمَرْسُومَ شَكْلاً بَيْضِيًّا

٢ — عَجَائِبُ الْأَرْقَامِ : $\frac{٧٧}{٧٧ \text{ و}} = ١٠٠$

٥ — الكلمات المتقاطعة :— الكلمات الأفقية :— ١ — عيدٌ ٤ — نعم — ٦ سماوى ٩ — رقم ١١ — خل ١٢ — جد ١٣ — قام ١٥ — اسلام — ١٧ يوم ١٨ — لعب

الكلمات الرأسية :— ٢ — يس ٣ — دَمَّرَ ٤ — نوم ٥ — عيٌّ ٧ — اقفال ٨ — أخت ١٠ — عدو — ١٣ قيم ١٤ — مَالَ ١٥ — أو ١٦ — مع